Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فرآه مخضبًا شعره بالحمرة، طويل القامة جهورى الصوت، كلامه حجة فى اللغة، عليه دلائل الشجاعة والفراسة، قليل لحم الوجه، مستطيل الخدين، طويل العنق، طويل عظم العضد والساعد والفخذ والساق.

وقد وضع عبد الله بن عبد الحكم تحت يدى الشافعى أربعة آلاف دينار، منها ألف دينار من عنده، والباقى من عند أعيان مصر وتجارها.

ومنذ ذلك الوقت أقام الشافعى فى مصر خمس سنوات وتسعة أشهر من ٢٨ شوال سنة ١٩٩ هـ. إلى ٢٩ رجب سنة ٢٠٤ هـ. يعلم الناس ويؤلف كتبه الجديدة، وينشر مذهبه بين الناس، حتى لاقى وجه ربه راضيًا مرضيًّا.

* * *

من خلال كتبه نجد الكثير من التغنى بالعرب وقريش بالذات وفضلها، وفى كتاب «الأم» روى الكثير من الأحاديث فى فضل قريش. ويرى أن الخلافة تكون فيها بالبيعة، إلا إذا دعت الضرورة، فإنها تقوم بغير بيعة. فلو تغلب أحد بالقوة وأجمع الناس عليه، جازت إمامته. والشافعى هنا يقترب من المالكية فى هذا الرأى. بينما يخالف مذهب أبى حنيفة الذى يميل إلى الشورى، ويرى أن الخلافة من حق المسلمين جميعًا، لو توفر إجماع جمهرة المسلمين أو أهل الحل والعقد منهم.

ونحن قد ذكرنا هذا الرأى كمثال، لأن الاتفاق مع المالكية والاختلاف مع الحنفية فى الآراء السياسية كثير، ليس هنا مجاله.

لكن الذى يذكر هنا، أن الشافعى كان عربيًّا متحمسًا بالحجة والدليل، وليس بإلقاء الرأى على عواهنه. ولأن الشافعى عربى قرشى فقد رتب على عربية القرآن - كما يقول المستشار عبد الحليم الجندى - فرضية تعلم اللغة العربية على كل مسلم ليشهد الشهادتين، بمعنى أن الشافعى رفع العربية إلى مستوى الدين فى الإسلام، ثم رفع العرب درجات، فقال: «وأولى الناس بالفضل فى اللسان من لسانه - لسان النبى صلى الله عليه وسلم - ولا يجوز، والله أعلم، أن يكون أهل لسانه اتباعًا لأهل لسان غير لسانه فى حرف واحد، بل كل لسان تبع لسانه».